

خطبة الجمعة بتاريخ ٢٢/٥/٢٠٢٠ الموافق ٢٩ رمضان ١٤٤١ هـ

في ختام رَمَضان

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ. وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلَا مِثِيلَ لَهُ، وَلَا ضِدَّ لَهُ، وَلَا شَكْلَ وَلَا صُورَةَ وَلَا أَعْضَاءَ وَلَا جِسْمَ لَهُ، جَلَّ رَجِّي لَا يُشْبِهُ شَيْئًا، وَلَا يُشْبِهُهُ شَيْءٌ، وَلَا يَحُلُّ فِي شَيْءٍ، وَلَا يَنْحَلُّ مِنْهُ شَيْءٌ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَصَفِيُّهُ مِنْ خَلْقِهِ وَحَبِيبُهُ. اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الطَّيِّبِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعَانَنَا عَلَى الصِّيَامِ وَالْقِيَامِ وَنَسَأَلُهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يُبَلِّغَنَا فِي رَمَضانَ مِسْكَ الخِتَامِ.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا امْتِثَالاً لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ﴾ ﴿١٧٧﴾

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، بِالْأَمْسِ الْقَرِيبِ كُنَّا نَسْتَقْبِلُ هَذَا الشَّهْرَ الْكَرِيمَ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ نَصُومُ أَيَّامَهُ الْأَخِيرَةَ فَمَا أَسْرَعَ مُرُورَ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ، فَبُشِّرِي لِمَنْ اعْتَمَمَ رَمَضانَ بِطَاعَةِ الرَّحْمَنِ وَجَمَعَ بَيْنَ خَيْرِي الصِّيَامِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ.

عِبَادَ اللَّهِ فِي خِتَامِ رَمَضانَ تَقِفْ وَفَقَّةً لِتَأْخُذَ الْعِبْرَةَ وَالْعِظَةَ مِنْ سُرْعَةِ مُرُورِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ سُكُورًا﴾ ﴿٢٦﴾ فَالْعَاقِلُ

^١ سورة البقرة/١٩٧.

^٢ سورة الفرقان/٦٢.

مَنِ اعْتَبَرَ مِنْ ذَلِكَ بِسُرْعَةٍ انْتِهَاءِ الْعُمْرِ لِيَمْلَأَ كُلَّ لَحْظَةٍ تَمُرُّ بِهِ بِخَيْرٍ طَاعَةً لِرَبِّهِ ابْتِغَاءَ رِضْوَانِهِ قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُ الْأَجَلُ فَقَدْ رَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ "الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَتَّى عَلَى اللَّهِ" اهـ. وَهَذِهِ الدُّنْيَا تَمُرُّ مِثْلَ رَمَضَانَ وَتَمْضِي بِلَدَائِدِهَا وَشَهَوَاتِهَا وَتَعْبِهَا وَنَصَبِهَا وَيَنْسَى النَّاسُ ذَلِكَ وَلَكِنَّهُمْ يَجِدُونَ مَا قَدَّمُوا مُدْخَرًا لَهُمْ إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ فَقَدْ قَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ فِي سُورَةِ الزَّلْزَلَةِ ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۗ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۗ﴾.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ يَا مَنْ أَكْرَمَكُمُ اللَّهُ بِالْإِقْبَالِ عَلَى طَاعَتِهِ حَرِيٌّ بِكُمْ أَنْ تُدَاوِمُوا عَلَيْهَا فِي مَا تَبَقِيَ مِنْ هَذَا الشَّهْرِ الْمُبَارِكِ وَبَعْدَهُ فَالْمُسْلِمُ مَأْمُورٌ بِطَاعَةِ رَبِّهِ فِي كُلِّ حِينٍ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَدْ قَالَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ۝٩١﴾^٣ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَذْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ" اهـ
وَمِنَ الْمُدَاوِمَةِ عَلَى الطَّاعَةِ صَوْمُ السِّتِّ مِنْ شَوَّالٍ لِمَا لَهَا مِنَ الْفَضْلِ الْعَظِيمِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ" اهـ
فَحَافِظُوا عَلَى مَا تَعَوَّدْتُمْ عَلَيْهِ فِي رَمَضَانَ مِنْ أَعْمَالِ الْخَيْرِ وَالزُّمُومَا مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ حُضُورِ مَجَالِسِ الْعِلْمِ وَمَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ مُعَامَلَةٍ حَسَنَةٍ لِلنَّاسِ وَصَبْرٍ عَلَيْهِمْ وَصِلَةٍ لِلأَرْحَامِ وَإِطْعَامِ الطَّعَامِ وَإِنْفَاءِ السَّلَامِ وَالدَّوَامِ عَلَى الْقِيَامِ، وَاسْتَقِيمُوا عَلَى طَاعَةِ رَبِّكُمْ وَوَدِّعُوا شَهْرَكُمْ بِمِثْلِ مَا اسْتَقْبَلْتُمُوهُ بِالذُّعَاءِ وَالطَّاعَةِ وَالْعِبَادَةِ وَاسْأَلُوا اللَّهَ أَنْ يَتَقَبَّلَ صِيَامَكُمْ وَقِيَامَكُمْ وَأَنْ يُعْتِقَ رِقَابَكُمْ وَاسْأَلُوهُ أَنْ يُوسِّعَ أَرْزَاقَكُمْ وَيُبَارِكَ لَكُمْ فِي أَوْلَادِكُمْ وَيُدِيمَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةَ الأَمْنِ وَالإِيمَانِ، هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلكُمْ.

الخطبة الثانية:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ سُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الوَعْدِ الأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالمُرْسَلِينَ. وَرَضِيَ اللَّهُ عَنِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَالِ الْبَيْتِ

^٣ سورة الحجر/٩٩.

^٤ رواه مسلم.

^٥ رواه مسلم.

الظَّاهِرِينَ وَعَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَعَنِ الْأَئِمَّةِ الْمُهْتَدِينَ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيَّ وَأَحْمَدَ وَعَنِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ أَمَا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقُوهُ.

أَذْكُرْكُمْ أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ بِزَكَاةِ الْفِطْرِ فَهِيَ تَجِبُ عَلَى مَنْ أَدْرَكَءَ آخِرَ جُزْءٍ مِنْ رَمَضَانَ وَأَوَّلَ جُزْءٍ مِنْ شَوَّالٍ وَذَلِكَ بِإِدْرَاكِ غُرُوبِ شَمْسٍ آخِرِ يَوْمٍ مِنْ رَمَضَانَ وَهُوَ حَيٌّ فَلَا تَجِبُ فِيهَا حَدَثَ بَعْدَ الْغُرُوبِ مِنْ وَلَدٍ مَثَلًا. وَيَجُوزُ إِخْرَاجُ زَكَاةِ الْفِطْرِ فِي رَمَضَانَ وَلَوْ أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ لَكِنَّ السُّنَّةَ إِخْرَاجُهَا يَوْمَ الْعِيدِ وَقَبْلَ الصَّلَاةِ أَيَّ صَلَاةِ الْعِيدِ، وَيَحْرُمُ تَأْخِيرُهَا عَنْ غُرُوبِ شَمْسِ يَوْمِ الْعِيدِ بِلا عُدْر.

ومقدارُ زكاةِ الفِطْرِ أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ فِي الْمَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ وَالْمَالِكِيِّ عَنْ كُلِّ مَنْ يُزَكِّي عَنْهُ صَاعٌ مِنْ غَالِبِ قُوْتِ الْبَلَدِ وَهُوَ هُنَا فِي فَرَنْسَا الْقَمْحُ وَالصَّاعُ أَرْبَعَةُ أَمْدَادٍ وَالْمُدُّ مِائَةٌ كَفِّي رَجُلٍ مُعْتَدِلٍ الْخَلْقَةَ. وَأَمَّا فِي الْمَذْهَبِ الْحَنْفِيِّ فَنِصْفُ صَاعٍ مِنْ بُرٍّ أَوْ صَاعٌ مِنْ تَمْرٍ أَوْ زَبِيبٍ أَوْ شَعِيرٍ أَوْ قِيمَتُهُ وَلَوْ بِالْعُمْلَةِ الْوَرَقِيَّةِ. وَالصَّاعُ فِي الْمَذْهَبِ الْحَنْفِيِّ سِتَّةُ أَمْدَادٍ. فَمَنْ أَرَادَ دَفْعَ الْقِيَمَةِ يَنْظُرُ سِعْرَ مَا ذُكِرَ فِي الْمَذْهَبِ الْحَنْفِيِّ مِنْ بُرٍّ أَوْ تَمْرٍ أَوْ زَبِيبٍ أَوْ شَعِيرٍ فِي كُلِّ بَلَدٍ بِحَسَبِهِ. فَفِي فَرَنْسَا مَثَلًا لَوْ دَفَعَ هُ يُوْرُو يَكُونُ زَادَ عَنْ مِقْدَارِ الْقَدْرِ الْوَاجِبِ فِي الْبُرِّ وَاحْتِاطًا. وَلَا يَصِحُّ إِخْرَاجُ الْفِطْرَةِ عَنِ الْأَصْلِ الْعِنِيِّ كَالْأَبِ وَلَا عَنِ الْوَلَدِ الْبَالِغِ إِلَّا بِإِذْنِهِمَا فَلْيَتَّبَعْهُ لِذَلِكَ فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يَغْفُلُونَ عَنْ هَذَا الْحُكْمِ فَيُخْرِجُونَ عَنِ الْوَلَدِ الْبَالِغِ بِدُونِ إِذْنِهِ فَلَا يَسْقُطُ وَجُوبُهَا عَنِ الْأَوْلَادِ بِذَلِكَ.

Esclaves de *Allah*, je vous recommande, ainsi qu'à moi-même, de faire preuve de piété à l'égard de *Allah*, *Al-^Aliyy*, *Al-^Adhim*, et d'œuvrer conformément à Sa parole *ta^ala* ce qui signifie : « **Prenez des provisions, car certes, la meilleure des provisions, c'est la piété. Et faites preuve de piété à Mon égard, ô vous qui êtes dotés de raison.** » Mes frères croyants, il n'y a pas si longtemps, nous accueillions ce mois béni. Et nous voici en train de jeûner ses derniers jours. Combien les nuits et les jours passent rapidement ! Bonheur à celui qui aura profité de *Ramadan* pour obéir à *Allah*, *Ar-Rahman*, et qui aura réuni le bénéfice du jeûne et le bénéfice de la récitation du *Qour'an*.

Quelqu'un d'intelligent en tirera la leçon que la vie passe avec rapidité. Alors il tâchera de remplir chaque instant qui passe par un acte de bien par obéissance à son Seigneur et par recherche de Son agrément, avant que ne lui parvienne l'échéance de sa vie. *At-Tirmidhiyy* a rapporté que le Messager de *Allah* ﷺ a dit : ce qui signifie : « **L'intelligent est celui qui se rend des comptes à lui-même et qui œuvre pour ce qui vient après la mort. Quant au stupide, c'est celui qui suit les passions de son âme tout en espérant quelque chose de Dieu.** »

Ce bas monde passe rapidement comme *Ramadan* est en train de passer. Le bas monde s'écoule avec ses plaisirs, ses désirs, sa fatigue, ses difficultés ; et les gens l'oublient. Mais, ils retrouveront tout de même la rétribution correspondant à ce qu'ils avaient accompli. S'ils ont œuvré en bien, ce sera un bien qu'ils trouveront ; mais s'ils ont agi en mal, ils trouveront un mal. Le musulman a pour ordre d'obéir à son Seigneur à chaque instant jusqu'à ce qu'il parvienne au Jugement de son Seigneur *^azza wajall*. À ce sujet, notre Seigneur *tabaraka wa ta^ala* dit : ce qui signifie : « **Persévère sur l'adoration de ton Seigneur jusqu'à ce que vienne à toi la mort.** » Aussi, le Messager de *Allah* ﷺ a dit : ce qui signifie : « **Les actes que Allah agrée le plus sont ceux sur lesquels on persévère même s'ils ne sont pas nombreux.** »

Et parmi ce qui fait partie de la persévérance dans l'obéissance, il y a de jeûner les six jours de *Chawwal*, en raison du grand mérite que cela comporte. En effet, le Messager de *Allah* ﷺ a dit : ce qui signifie : « **Si quelqu'un jeûne le mois de Ramadan et le poursuit en jeûnant six jours de Chawwal, ce sera pour lui comme d'avoir jeûné toute l'année.** »

Donc, persévérez sur ce que vous avez pris l'habitude de faire durant le mois de *Ramadan*, à accomplir des actes de bien. Attachez-vous à ce que vous faisiez, à savoir d'assister aux assemblées de science, d'avoir un bon comportement avec les gens, d'être patient avec eux. Et de même continuez à entretenir les relations avec les proches parents, à partager votre nourriture, à passer le *salam*, à persévérer à faire le *qiyam* –les prières surérogatoires la nuit– et à rester droits dans l'obéissance à votre Seigneur.

Mes bien-aimés, je vous rappelle le fait de donner la *zakaat* de la fin de *Ramadan*, *zakaatou l-fitr*. Elle est obligatoire pour celui qui est vivant à la fin de *Ramadan* et au début du mois de *Chawwal*, c'est-à-dire pour quelqu'un qui était vivant lors du coucher du soleil du dernier jour de *Ramadan*. Par conséquent, *zakaatou l-fitr* n'est pas obligatoire par exemple, sur un enfant qui serait né après le coucher du soleil du dernier jour de *Ramadan*. Il est permis de donner *zakaatou l-fitr* durant le mois de *Ramadan*, même pendant la première nuit de *Ramadan*. Mais, la *sounnah* est de la donner le jour de l'Aïd, avant la prière de l'Aïd. Il est interdit de la retarder sans excuse valable au-delà du coucher du soleil du jour de l'Aïd.

Chers bien-aimés, le montant de *zakaatou l-fitr*, dans l'École chaféite et malékite, sur toute personne sur laquelle on doit la verser, est de un *sq^* de la nourriture de base la plus répandue du pays, et ici en France, c'est le blé. Un *sq^* équivaut à quatre *moudd*, et un *moudd*, une jointée, c'est le plein de deux mains jointes pour un homme de taille moyenne. Mais dans l'École hanafite, il s'agit de la moitié d'un *sq^* de blé ou bien un *sq^* de dattes, ou de raisins secs, ou d'orge, ou bien leur valeur, même avec de la monnaie-papier. Or, dans l'École hanafite, le *sq^* équivaut à six *moudd*.

Ceux qui veulent payer la valeur monétaire, il convient qu'ils prennent en considération ce qui a été cité dans l'École hanafite. À savoir, que ce pour le blé, les dattes, les raisins secs ou l'orge, dans chaque pays ce sera selon leur prix local. Si en France, quelqu'un paye cinq euros, il aura donné au-delà du montant obligatoire pour le blé et aura fait preuve de précaution. Il n'est pas valable de donner *zakaatou l-fitr* sur ses ascendants pourvus –comme son père– ni sur ses enfants pubères, sauf avec leur autorisation. Il convient de faire attention à cela. En effet, beaucoup de gens ne prêtent pas attention à ce jugement, de sorte qu'ils donnent la *zakaat* sur

